

التراكم الاجتماعي للحضارات في المغرب الأوسط قبل الفتح الإسلامي The Social Accumulation of Civilizations in the Central Maghreb before the Islamic Conquest



آمال طليبة*

جامعة إسطنبول — تركيا

كلية الالهيات قسم العلوم الإسلامية الأساسية

amaltliba1@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/01/27 تاريخ القبول 2026/05/24 تاريخ النشر 2026/06/08



ملخص:

يتناول هذا المقال أثر الحضارات المتعاقبة على المغرب الأوسط قبل الفتح الإسلامي من زاوية اجتماعية، من خلال تحليل ما خلفته هذه الحضارات في بنية المجتمع المحلي رغم زوال سلطتها السياسية. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن التحولات التاريخية لم تُمح آثارها بزوال الحكم، بل تراكمت اجتماعيًا في شكل أنماط سلوك، علاقات سلطة، وصور ذهنية عن الحكم والاندماج. واعتمد المقال مقارنة تاريخية، اجتماعية لتحليل مراحل ما قبل الإسلام؛ مبرزًا أن تكرار الهيمنة الخارجية حال دون تشكّل دولة محلية مستقرة، وأسهم في تهيئة المجتمع لتحوّل تاريخي لاحق.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط؛ الحضارات المتعاقبة، البنية الاجتماعية، الهيمنة الخارجية، المجتمع.

* المؤلف المراسل

Abstract:

This article examines the impact of successive civilizations on the Central Maghreb prior to the Islamic conquest from a social perspective, through an analysis of the legacies these civilizations left within the structure of local society despite the disappearance of their political authority. The study is grounded in the hypothesis that historical transformations were not erased with the collapse of ruling powers, but rather accumulated socially in the form of behavioral patterns, power relations, and mental representations of governance and integration. Adopting a historical-sociological approach, the article analyzes the pre-Islamic phases and demonstrates that the recurrence of external domination hindered the formation of a stable local state, while simultaneously contributing to the preparation of society for a subsequent historical transformation.

key words: Central Maghreb, Successive Civilizations, Social Structure, External Domination , Pre-Islamic Period.

مقدمة:

يُعدّ تاريخ المغرب الأوسط قبل الفتح الإسلامي من أكثر المراحل كثافةً من حيث تعاقب الحضارات وتنوع التجارب السياسية، غير أنّ مقارنته غالباً ما اقتصرت على السرد الحدثي الذي يركّز على قيام الدول وسقوطها، دون التوقّف عند ما خلفته هذه التحوّلات من آثار داخل البنية الاجتماعية للمجتمع المحلي. وقد أدّى هذا المنظور إلى إغفال سؤال جوهري يتمثّل في طبيعة الرصيد الاجتماعي الذي استمرّ بعد زوال السلط السياسية المتعاقبة، ومدى تأثيره في تشكيل علاقة المجتمع بالسلطة والتنظيم. وانطلاقاً من هذا الإشكال يسعى هذا المقال إلى تجاوز القراءة التقليدية للتاريخ السياسي، واعتماد مقاربة تاريخية، اجتماعية تهدف إلى تحليل الأثر الاجتماعي المتراكم للحضارات التي تعاقبت على المغرب الأوسط قبل الإسلام، من خلال دراسة ما أفرزته هذه المراحل من أنماط سلوك، تمثّلات للسلطة، وآليات اندماج أو رفض، بما يتيح فهمًا أعمق لمسار المجتمع المحلي قبيل التحوّل التاريخي الذي مثّله الفتح الإسلامي. وانطلاقاً من ذلك

تتمحور إشكالية هذا المقال حول الكيفية التي أسهمت بها الحضارات المتعاقبة على المغرب الأوسط في تشكيل البنية الاجتماعية للمجتمع المحلي، رغم زوال سلطاتها السياسية، ويهدف البحث إلى تحليل هذا الأثر الاجتماعي المتراكم من خلال مقارنة تاريخية-اجتماعية تتجاوز السرد الحداثي إلى قراءة التحولات البنيوية في البنية الاجتماعية للمغرب الأوسط.

1. بعض الحضارات التي تعاقبت على حكم المغرب الأوسط

قَبْلَ دُخُولِ الجزائرِ إِلَى العَصْرِ التَّارِيخِيِّ، مَرَّتْ بِمَرَاكِلِ مُهِمَّةٍ شَمَلَتْ فَجْرَ العَصْرِ الحَجَرِيِّ، مُرُورًا بِالْعَصْرِ الحَجَرِيِّ الْقَدِيمِ بِأَقْسَامِهِ الثَّلَاثَةِ: الْأَدْنَى، الْأَوْسَطُ، الْأَعْلَى، ثُمَّ العَصْرِ الحَجَرِيِّ الْأَوْسَطِ، وَأَخِيرًا، العَصْرِ الحَجَرِيُّ الْحَدِيثُ الَّذِي شَهِدَ تَطَوُّرًا كَبِيرًا فِي الحضارة الإنسانية.¹

لقد إكتشف الباحثون في مُخْتَلِفِ مَنَاطِقِ الجزائرِ آثَارًا تَعُودُ لِسَكَّانِ العَصْرِ الحَجَرِيِّ، شَمَلَتْ: بَقَايَا مَسَاكِينِ، قُبُورِ، أَدَوَاتٍ مِنْ صُنْعِ أَيْدِيهِمْ، وَمُقْتَنِيَاتٍ تَعَكِّسُ حَيَاتَهُم اليَوْمِيَّةَ.² تَدُلُّ هَذِهِ الْاِكْتِشَافَاتُ عَلَى إِنْتِقَالِ الْإِنْسَانِ الْجَزَائِرِيِّ إِلَى الْحَيَاةِ الْمُسْتَقَرَّةِ فِي الْقَرْىِ وَالْمَدَنِ، وَأَنْشَغَالِهِ بِتَرْبِيَةِ الْحَيَوَانَاتِ وَزِرَاعَةِ الْأَرْضِ وَاسْتِثْمَارِهَا، إِضَافَةً إِلَى إِتْقَانِهِ صِنَاعَةَ الْأَدَوَاتِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا مِنَ الطِّينِ وَالْفَخَّارِ، وَتَطْوِيعِ الْحَجَارَةِ، وَدَبْغِ الْجُلُودِ، وَالْغَزْلِ، وَنَحْتِ الرُّسُومِ الْهَنْدَسِيَّةِ عَلَى الْعِظَامِ وَالصُّخُورِ.

تَمَيَّزَتِ الْجَزَائِرُ وَمِنْطَقَةُ الشَّمَالِ الْإِفْرِيقِيِّ الْغَرْبِيِّ عَامَّةً فِي ذَلِكَ العَصْرِ بِمَنَاحٍ مُعْتَدِلٍ وَأَمْطَارٍ غَزِيرَةٍ، وَغَطَاءٍ نَبَاتِي خِصْبٍ وَمَتْنَعٍ؛ يَمَّا سَاعَدَ عَلَى اسْتِقْرَارِ الْعَدِيدِ مِنَ الْجَمَاعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ فِي الْمَنَاطِقِ الْخَصْبَةِ حَوْلَ الْأَنْهَارِ، وَالْبَحِيرَاتِ وَالْهَضَابِ.³ وَفِي هَذَا السِّيَاقِ، ظَهَرَتِ كُلُّ مِنَ الْحَضَارَةِ الْقَفْصِيَّةِ وَالْوَهْرَانِيَّةِ، الْمَعْرُوفَةِ أَيْضًا بِاسْمِ الْإِبِيرِ وَمَغْرِبِيَّةِ.⁴

يَعَكِّسُ التَّطَوُّرُ التَّارِيخِيُّ فِي الْجَزَائِرِ إِسْهَامَاتِ الْإِنْسَانِ فِي التَّحَوُّلِ نَحْوِ الْحَيَاةِ الْمُسْتَقَرَّةِ، وَمَهَارَاتِهِ فِي اسْتِغْلَالِ الْمَوَارِدِ الْبَيْئِيَّةِ وَتَطْوِيرِ الصِّنَاعَاتِ الْيَدَوِيَّةِ؛ مِمَّا سَاعَدَ عَلَى نَشْوءِ

الحضارات وتنوعها بتنوع ثقافة الانسان وسعه في الحياة وقدرته على التكيف. لقد شهدت الجزائر أثناء نشوئها مراحل حضارية متباينة ومؤثرة، ابتداء من الحضارة الفينيقيّة، مروراً بالفتح الإسلامي، وصولاً إلى الحقب الحديثة. إن استعراض الحضارات التي تعاقبت على الجزائر يبرز الإسهامات الحضاريّة التي شكّلت تطورها عبر العصور، ويكشف عن التأثيرات العميقة التي تركتها كلّ مرحلة على مختلف الجوانب الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، كما تُتيح هذه الرؤية التاريخيّة المتكاملة فهمًا عميقًا لتاريخ الجزائر وتسهم في إبراز التنوع الثقافي والتاريخي الذي صنع هويّتها الوطنيّة. وفيما يلي، عرض لبعض هذه الحضارات على وجه الإيجاز:

1.1. الحضارة الوهرانية (الإيرومغربية)

وفقاً لآراء بعض الباحثين الأثريين الذين عثروا على هياكل عظمية في مغارات بالقرب من بجاية وتيارث، وأخرى في تافورالت (شمال وجدة)، يمكن القول إنّ صانع الحضارة الوهرانيّة ينتمي إلى إنسان البحر المتوسط⁵ وقد تركز انتشار هذه الحضارة في المناطق الساحليّة، خاصّة في تونس، الجزائر، والمغرب.⁶

لقد مرّت الحضارة الوهرانيّة بعدة مراحل مهمّة، ومن بين هذه المراحل تبرز مرحلة تعود إلى زمن قديم جداً يقارب تسعة آلاف سنة قبل الميلاد. حيث وصلت تقاليدّها إلى منطقة الجبل الأخضر في ليبيا. وقد استمر توزيع هذه الحضارة بشكل رئيس في المناطق الساحليّة بتونس، الجزائر، والمغرب. ويعتقد بعض الباحثين أنّ تأثيرات الحضارة الوهرانيّة قد امتدّت في هذه المرحلة إلى منطقة دلتا النيل، وواحات الفيوم، وجبل العوينات في مصر؛ ممّا يعكس نطاق انتشارها وتأثيرها الواسع في شمال إفريقيا.⁷

يكشف تتبع معطيات الحضارة الوهرانية (الإيرومغربية) عن رصيد حضاري مبكر يتمثل في ترسيخ نمط الاستقرار الساحلي طويل الأمد، وبناء مجال بشري متصل على امتداد الشريط الشمال إفريقي، وهو ما أسس لقاعدة مجالية وبشرية استمر أثرها داخل

المجتمع المحلي بعد زوال هذه الحضارة. غير أنّ هذا الرصيد ظلّ محصوراً في مستوى الانتشار البشري والتكيف البيئي، دون أن يتحول إلى تنظيم سياسي أو مركز حضري جامع، الأمر الذي يبرز حدود الانتقال من الاستقرار المعيشي إلى الدولة في هذه المرحلة المبكرة. ويبيّن هذا النموذج أن طول الامتداد الزمني واتساع المجال الجغرافي لا يؤديان بالضرورة إلى نشوء بني سياسية مستقرة، وأن تشكّل الدولة يظلّ مشروطاً بعوامل اجتماعية وتنظيمية تتجاوز الخبرة المعيشية وحدها.

2.1. الحضارة القفصية

سمّيت الحضارة القفصية بهذا الاسم نسبةً إلى مدينة قفصة الواقعة في الجنوب الغربيّ من تونس،⁸ ويرتكز توزيع هذه الحضارة في المناطق الدّاخليّة من شمال أفريقيا الحاليّ، خاصّةً في تونس والجزائر وبعض المناطق في ليبيا، يعتقد بعض الباحثين الأنثربولوجيّين أنّ الحضارة القفصية إمّا جاءت متأخّرةً عن الحضارة الوهرانيّة أو كانت معاصرة لها في مراحلها الأخيرة.⁹

تشير البقايا البشرية المرتبطة بصانع أدوات هذه الحضارة إلى أنّ مظهره كان يتسم بسمات صحراوية قريبة من ملامح الإنسان الزنجي.¹⁰ وخلال فترة الحضارة القفصية، شهد شمال إفريقيا موجات هجرة من مجموعات تنتمي إلى الجنس المتوسطي، قادمة من الشرق. كما انضمت إليهم مجموعات من الرعاة الصحراويين القادمين من منطقة أعالي النيل. إلى جانب ذلك، يُلاحظ وجود أقلية من الأفراد ذوي البشرة السوداء، مما يعكس تنوعاً عرقيّاً في تلك الفترة.¹¹

تكشف معطيات الحضارة القفصية عن أثر بنبوي واضح في تاريخ المغرب الأوسط، يتمثل في توسيع مجال الاستقرار البشري نحو المناطق الداخلية، وإدماجها ضمن الدينامية السكانية المبكرة بعد أن كان التركز مقتصرًا على المجال الساحلي. كما أسهمت هذه الحضارة في ترسيخ نموذج للتنوع البشري من خلال امتزاج عناصر متوسطة وافدة من

الشرق، وجماعات رعوية صحراوية قادمة من أعالي النيل، إلى جانب مكونات محلية أخرى، وهو ما أفضى إلى تشكّل مجتمع متعدّد الأصول عالي القدرة على التكيف. غير أنّ هذا التنوّع، على أهميته الاجتماعية، لم يتحول إلى وحدة سياسية أو تنظيم مركزي جامع، بل أسهم في تعميق الطابع الصحراوي-الرعوي للمجتمع، وهو ما شكّل عائقاً تاريخياً أمام نشوء دولة مستقرة في هذه المرحلة المبكرة.

3.1. الحضارة الفينيقية

يشير كلٌّ من رحالة العرب ومؤرخي العصور الوسطى بصفةٍ عامةٍ إلى أنّ هناك مجموعاتٍ بشريةً قد هاجرت من شرق القارة الإفريقية وجنوب غرب آسيا، لا سيما من شبه الجزيرة العربية والصومال والحبشة إلى منطقة بلاد المغرب القديم خلال نهاية العصر الحجري الحديث. امتزجت هذه المجموعات المهاجرة بالمتنمين إلى الحضارتين الوهرانية والقفصية؛ فتمكنوا من تكوين مجتمعٍ جديدٍ تكاثفت جهوده على الانتقال إلى الحقبة التاريخية الحديثة.¹²

كان الفينيقيون¹³ رواد حضارةٍ متألفة، انطلقوا في استكشاف أقطار العالم عبر رحلاتهم البحرية التجارية، ومع حلول القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وطأت أقدامهم شواطئ شمال إفريقيا الغربية؛ حيث أسسوا علاقات صداقة وتجارة مع السكان المحليين. لقد كانوا دعاةً لتبادل ثقافي واقتصادي قائم على السلام وحسن المعاملة، هذه العلاقات مكّنتهم من إقامة مراكز تجارية ومحطات اقتصادية أصبحت فيما بعد ملاذاً للجاليات الفينيقية.¹⁴

اشتهر الفينيقيون بديانةٍ وثنيةٍ اعتمدت على عبادة الأصنام والمنحوتات، ومن أبرز آلهتهم " بعل " . . . أي إله الشمس،¹⁵ والشمس عندهم إله السماء والأرض، يمثلونه تارةً على هيئة ثور وتارةً أخرى على هيئة رجل برأس ثور للدلالة على غضبه وشدة انتقامه، إلى جانب ذلك قدسوا القمر، ومن بين طقوسهم الدينية إقامة لهم لاهين

تمثالين بكل مدينة من مدنهم. اعتقد الفينيقيون أن القمر إله الحب والجمال، يتصرف في كل ما يحدث وما يفنى؛ لذا عبده أحيانا بالفرح وأحيانا أخرى بالحزن، ولتجسيد هذا المعنى مثلوا إله القمر بصورة امرأة بيدها حمامة وعلى رأسها من شعرها شكل هلال. كما لهم إلى جانب هذين الإلهين آلهة أخرى.¹⁶

اشتهر الفينيقيون بتقديم القرابين البشرية لإله الشمس، والتي كانت في الغالب تتجسد في الأطفال الصغار. كان يتم وضع هؤلاء الأطفال أحياء على ذراعي الإله المحمّتين بالنار. هذا الإله، المصنوع من النحاس، كان يتم تصويره بذراعين ممدودتين، في هيئة توحى باستعداده لاحتضان القرابين المقدمة إليه. كانوا يوقدون تحته نيراناً حارقة حتى تصل حرارة جسده إلى أقصى درجاتها، ثم يُلقى الطفل التعيس الحظ على ذراعيه، ليلقى حتفه فوراً بسبب شدة الحرارة.¹⁷

أما فيما يتعلق بلغة الفينيقيين،¹⁸ فقد وُصفت بأنها كانت قريبة من العربية، ولكنها مُحرّفة قليلاً عن الفصحى.¹⁹ وقد ذهب بعض الباحثين إلى اعتبارها لغةً مستقلة بذاتها، تُعرف باللغة الفينيقية.²⁰

يُظهر تحليل الحضور الفينيقي في المغرب الأوسط أنّ إسهام هذه الحضارة تجاوز البعد التجاري المباشر، ليمتثل في نقل خبرة التمدّن وآليات الانخراط في المجال المتوسطي إلى المجتمع المحلي. فمن خلال التبادل السلمي والعلاقات المستقرة، تعرّف السكان على أنماط منتظمة من التجارة وتنظيم العلاقات العابرة للمجال المحلي، وهو ما أسهم في توسيع أفق الاجتماع المحلي وإخراجه من العزلة الجغرافية دون فرض نموذج سياسي أو ثقافي بديل. وبذلك، شكّل الحضور الفينيقي مرحلة تعليمية مبكرة مكّنت المجتمع في المغرب الأوسط من اكتساب أدوات التواصل والانفتاح، بوصفها خبرة وظيفية قابلة للتراكم التاريخي، لا مشروعاً اندماجياً شاملاً.

4.1. حضارة قرطاجنة

في سنة 860 ق. م²¹ وقيل سنة 480 ق. م حدث في بلاد المغرب العربي حدث غير مجرى التاريخ، ذلك أن أميرة فينيقية تسمى " أليسا " أو " ديدون " كانت متزوجة بأحد رجال الدين الفينيقيين، الذي كان من أكبر أغنياء العالم حينذاك. إلا أن ملك الفينيقيين، شقيق الأميرة أليسا، قام بقتله .

هربت الأميرة أليسا بعد مقتل زوجها، مصطحبةً معها ثروة هائلة ورثتها عنه، بالإضافة إلى مجموعة من أعيان مدينة صور²² ونبلائها الذين كانوا مخلصين لزوجها الراحل. وبفضل دعمهم، تمكنت الأميرة من تأسيس مدينة جديدة في الشمال الشرقي من المملكة التونسية الحالية. أطلقت عليها اسم "قرطه حدث"، بمعنى "القرية الحديثة"، والتي أصبح اسمها لاحقاً بعد التحريف "قرطاجنة" (تونس الحالية).²³

بعد مدةٍ وجيزةٍ صارت هذه القرية الحديثة دولةً ثم إمبراطوريةً²⁴ ذات نفوذٍ في منطقة الحوض الغربي من البحر المتوسط، يمتد سلطانها من طرابلس إلى مضيق جبل طارق²⁵. كان لتطور قرطاجنة تأثير بالغ على أمراء البربر الأمازيغ حيث اقتدوا بها في إنشاء الممالك الواسعة، والعواصم الفسيحة، وتدوين الدواوين، وتنظيم أمور المملكة، هذه النهضة أسهمت في تمكين الأمازيغ من تأسيس دولة نوميديا العظيمة.²⁶ أما فيما يخص اللغة التي سادت قرطاجنة فقد كانت اللغة الكنعانية العربية.²⁷

يُظهر تطور قرطاج أن إسهامها في تاريخ المغرب الأوسط تجاوز التأثير التجاري الذي ميّز المرحلة الفينيقية السابقة، ليمثل في نقل تجربة الدولة والتنظيم السياسي إلى المجال المغاربي. فقد قدمت قرطاج نموذجاً متقدماً في بناء السلطة، وتنظيم الإدارة، وتأسيس العواصم، وهو ما أتاح للنخب المحلية، ولا سيما الأمازيغية، الاحتكاك المباشر بفكرة الدولة المؤسسية. ولم يكن هذا التأثير قائماً على الخضوع السياسي بقدر ما كان تأثيراً نموذجياً دفع أمراء الداخل إلى محاكاة التجربة القرطاجية في إنشاء الممالك وتنظيم شؤون الحكم. وعلى هذا الأساس، يمكن القول إن قرطاج أسهمت في نقل المجتمع المحلي من

مرحلة تعلّم التمذّن التجاري إلى مرحلة تعلّم الفعل السياسي، وهو ما مهّد تاريخيًا لظهور الدولة النوميديّة بوصفها أول محاولة لبناء كيان سياسي محلي مستقل في المغرب الأوسط.

5.1. نوميديا

في مدينة قرطّة (قسنطينة حاليا) نشأت مملكة نوميديا عقب تأسيس قرطاجنة، سعى ملوك هذه المملكة إلى توحيد كامل الأراضي في منطقة المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) حيث تمكنوا من تحقيق مسعاهم إلى حد بعيد،²⁸ وخلال النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد قُسمت نوميديا إلى قسمين: قسم شرقي يحكمه الأمير ماسينيسا، وقسم غربي بقيادة الأمير سوفاكس.

وفي أواخر الحرب البونّة الثانية التي كانت بين قرطاجنة وروما، انضمّ سوفاكس إلى قرطاجنة في مواجهة الرومان، أمّا ماسينيسا إنحاز إلى جانب الرومان وأسهم بشكل كبير بانتصارهم في معركة زاما سنة 202 ق. م.²⁹ وقد كُوفئ من طرف الروم بأن سمّحوا له بإقامة دولة نوميديا وتشييد مملكته عليها. حيث اتخذ قرطّة (قسنطينة) عاصمة لمملكته، وامتد نفوذه حتى وفاته في عام 148 ق. م، من حدود موريتانيا في الغرب إلى حدود مملكة تونس في الشرق. لقد شهدت مدة حكمه التي دامت أكثر من خمسين عاما، تحضّة نموّية شاملة، تذكّر المراجع أنّه قام بإنشاء وتطوير المواني التجاريّة وعزّز التجارة الدوليّة وأقام شبكة متكاملة من الطرقات وأسهم في استقرار السكّان من خلال تطوير الزراعة، كما قام بعملية سكّ العملة في الوقت الذي كانت فيه المقايضة ممارسة سائدة في العديد من البلدان.³⁰

كان ماسينيسا مولعا باللغة الفينيقية تعلّمها أيام كان في قرطاجنة واتخذها لغته الرسميّة ونشرها في مملكته³¹ وعلى الرغم من الإنجازات الباهرة التي حقّقها ماسينيسا لم تكن نوميديا مملكة مستقلة استقلالاً تاماً؛ إذ بقيت في مدار النفوذ الرومانيّ وأحد تابعها التي تدور في فلكها،³² عندما توفي ماسينيسا قسم الرومان مملكته بين أبنائه وأبناء عمه.³³

وَبمُرُورِ الزَّمنِ إزدادتْ الهيمنة الرومانيَّة على نُوميديا وَبَقِيَّة شَمالِ أَفريقيَّة تَدْرِيجِيًّا، مِنْ خِلالِ فَرَضِ الهيمنة السِّياسيَّة والعسْكريَّة، وَخَاصَّةً خِلالِ العَهْدِ الإمبراطوريِّ.³⁴

يُظهر مسار نوميديا أنَّ التجربة النوميديَّة مثَّلت تحوُّلاً اجتماعيًّا عميقًا في تاريخ المغرب الأوسط، تمثَّل في الانتقال من البنى القبليَّة المتفرِّقة إلى مجتمع سياسي منظم خاضع لسلطة مركزيَّة مستقرَّة. فقد أسهم توحيد المجال الجغرافي واتخاذ قِرطَة عاصمة في ترسيخ نمط جديد من الانتماء الاجتماعي، يقوم على الارتباط بالدولة لا بالعصبية المحليَّة فقط. كما أدَّى تطوير الزراعة وشبكات الطرق وسكِّ العملة إلى إعادة تنظيم العلاقات الاجتماعيَّة على أسس اقتصاديَّة أكثر انتظامًا، شجَّعت الاستقرار وقَلَّصت من أنماط العيش الترحاليَّة. وفي الوقت نفسه، أفرزت التجربة النوميديَّة نخبة إداريَّة-سياسيَّة محليَّة اكتسبت خبرة الحكم والتسيير، غير أنَّ استمرار التبعيَّة للرومان حال دون اكتمال مشروع الدولة المستقلَّة، وهو ما خلَّف أثرًا اجتماعيًّا مركَّبًا جمع بين وعيٍ مبكر بإمكان بناء كيان سياسي محلي، وإدراكٍ لحدود هذا الطموح في ظل الهيمنة الخارجيَّة.

6.1. العهد الروماني 146 ق. م - 430 م

بَعْدَ تَدْمِيرِ قِرطاجنَّة سنة 146 ق م، وَتَحْوِيلِ إِقليمِها إلى ولاية رُومانيَّة، أَصْبَحَ شَمالِ إِفريقيَّة وبعض الممالك المحليَّة تَحْتَ سَيطرةِ الرُّومان. استمرَّ هذا الوضع حَتَّى الغزو الوندالي.³⁵ لقد تَمَيَّزَ استيلاء الرُّومان على مناطق الجزائر بِالتَّدْرُجِ وَعَدَمِ الاستقرار، إِذْ لَمْ يَتِمَّكَنَ النِّظامُ الرُّومانيُّ مِنْ فَرَضِ سَيطرَتِه بِشَكلٍ ثابت.³⁶ في البداية اِكْتَفَى بِالنَّواحِي المجاورة لِقِرطاجنَّة (تونس حاليًّا) بينما كانَ يَتَرَبَّصُ أوضاعَ النُّوميديين ويَقْتَعِلُ المؤامرات ضِدَّ حُكَّامِها مُتَبَعًا سياسةَ فَرِّقِ تَسُد. ³⁷ فَرَضَتْ رُوما هيمنتَها على نُوميديا بِشَكلٍ غَيْرِ مُباشر، مُكْتَفِيَّةً بِالاعترافِ بِالسِّيادة الاسميَّة لِمُلُوكِ البربريَّين تَضَعُفَ شوكتَهم،³⁸ ثُمَّ اِنْتَقَلَتْ إلى مَرَحَلَةٍ الحُكمِ المباشرِ بَعْدَ سُقُوطِ المملَكَةِ النُّوميديَّة عام 46 ق. م، واستمرَّت السَّيطرةُ الرُّومانيَّةُ المباشرة على نوميديا حَتَّى عام 430 م.³⁹

كانت روما الوثنية التي وضعت الإمبراطور في مقام الإله، تسعى جاهدة لنشر معتقداتها الدينية بين سكان نوميديا. ومع ذلك، باءت جميع محاولاتها بالفشل.⁴⁰ تميزت العقيدة الرومانية بوجود آلهة كبرى عامة، إلى جانب آلهة صغرى تهتم بشؤون الأسرة والمنازل. كما انعكست المعتقدات الرومانية في تقديس قوى الطبيعة، النار المقدسة، وأسلافهم المتوفين.⁴¹

في القرن الثاني ميلادي، دخلت الديانة المسيحية إلى أفريقية عن طريق التجار القادمين من المشرق؛ مما أدى إلى اعتناق عدد من النوميديون المسيحية، وفي عهد قسطنطين الأكبر (306 م - 337 م) اعتنقت الإمبراطورية الرومانية الديانة المسيحية، مما أدى إلى ظهور تباين ديني وسياسي بين فريقين: كنيسة الكاثوليك المؤيد للإمبراطورية وحزب الدوناتييين المعارض لها، تسببت هذه الخلافات في نشوب صراعات حادة بين الطرفين؛ ما دفع الإمبراطور الروماني إلى السعي لتوحيد المسيحية في إفريقية الأمر الذي أفضى إلى اندلاع حروب وصدامات عنيفة مع السلطة والكنيسة المحلية⁴² وقد أسهمت هذه الاضطرابات على تقويض السيطرة الرومانية في نوميديا.

مكث الرومان في المنطقة ما يقارب ست قرون، حيث استغلوا أراضيها ومواردها لمصالحهم الخاصة، وانغمسوا في الملاذ والترف إلى أن إضمحلوا وهلكوا سبب فسادهم، واقتلعت البلاد البربرية بعض قلوبهم.⁴³

يُظهر الوجود الروماني الطويل في نوميديا أن أثره في المجتمع المحلي اتسم بطابع تفكيكي أكثر منه اندماجياً؛ إذ أدت سياسة الهيمنة غير المباشرة ثم الحكم المباشر إلى إضعاف البنية السياسية المحلية ومنع تشكل مجتمع سياسي مستقل بعد التجربة النوميديّة. كما أسهم تحويل الإقليم إلى مجال استغلال اقتصادي في ترسيخ علاقة تبعية بين المجتمع المحلي والمركز الإمبراطوري، أضعفت المبادرة الاقتصادية وأفرغت التنمية من مضمونها المحلي. وعلى المستوى الاجتماعي-الديني، لم تنجح المنظومات الدينية الرومانية، ولا

لاحقًا المسيحية الرسمية، في تحقيق اندماج اجتماعي مستقر، بل تحوّل التدين، خاصة مع بروز الحركة الدوناتية، إلى شكل من أشكال الاحتجاج الاجتماعي ضد السلطة الإمبراطورية، مما أدى إلى تفاقم الصراعات الداخلية وإنهاك المجتمع. وقد أسهم هذا المسار المركّب في تقويض السيطرة الرومانية تدريجيًا، ممهّدًا لانحيارها في المغرب الأوسط.

7.1. الوندال 429م - 530م

سعى البربر مرارًا لتحقيق استقلال وطنهم، لكن محاولاتهم باءت بالفشل، حيث أدركوا عجزهم عن طرد الرومان وتحقيق الحرية المنشودة. ونتيجة لذلك، لجأوا إلى استراتيجية استبدال احتلال بآخر، تحقيقًا لأحد المقصدين واتباعًا لقاعدة اختيار أخف الضررين. ولهذا السبب عندما قدّم الوندال أنفسهم كقوة لطرد الرومان، بادر البربر بدعمهم، مكتفين بهذا الجانب من أهدافهم، على أمل أن يحقق ذلك جزءًا من تطلعاتهم التحررية.

44

عندما لاحظ الوندال⁴⁵ اضطراب الأوضاع لدى الرومان في المغرب، قرّروا مهاجمته والاستقرار فيه، وقد تحقّق لهم ذلك بمساعدة أهل البلاد، الذين رغبوا في التخلّص من ظلم النّظام الرّومانيّ وجوره، مما أدّى ذلك إلى إختيار النظام الروماني في المغرب، واستقرّ الونداليون في كامل البلاد، مُكتفين بحكم سَطحي دام مائة عام (429 م - 530 م)⁴⁶ كان الوندال أمة وثنية تعبد الشمس والقمر والأرض وغيرها من الآلهة حتى بلغتهم الدعوة المسيحية في أواخر القرن الرابع الميلادي.⁴⁷ تميزت هذه الأمة بطابعها الحربي وتعصبها الشديد لمعتقداتها، مما جعل نشاطها في إفريقية يقتصر على الغزوات البحرية واضطهاد أتباع الكنيسة الأرثوذكسية. لم يُسهم الوندال في تنمية البلاد علميًا أو صناعيًا؛ بل كانوا سببًا في تراجع عمرانها ومصدرًا لخربائها، فضلًا عن دورهم في إشعال فتيل الثورات فيها.⁴⁸

يُظهر حضور الوندال في المغرب الأوسط أنه لم يُمَثَّل تحوُّلاً حضارياً بقدر ما عكس حالة انسداد اجتماعي وسياسي أعقبت انهيار النظام الروماني. فقد جاء دعم السكان المحليين للوندال في سياق رفض عميق لهيمنة رومانية طويلة أنهكت المجتمع، دون أن يصاحبه مشروع محلي بديل قادر على إعادة بناء السلطة. وأسهم الحكم الوندالي، بطابعه السطحي والحربي، في تعميق التفكك الاجتماعي وتراجع العمران، دون أن يقدم نموذجاً سياسياً أو اقتصادياً قابلاً للاستمرار. وبذلك، يمكن اعتبار المرحلة الوندالية حلقة انتقالية سلبية في تاريخ المغرب الأوسط، عكست عجز المجتمع عن تحويل لحظة انهيار الإمبراطورية إلى فرصة لبناء كيان سياسي محلي، ومهدت لحالة الفراغ التي ستسبق التحول التاريخي اللاحق مع الفتح الإسلامي.

8.1. الاحتلال البيزنطي

في عام 533 م، وصل الأسطول البيزنطي إلى سواحل إفريقية،⁴⁹ إلا أن البيزنطيين شأهم شأن من سبقهم، لم يُحسنوا مُعاملة الشَّكَّان البربر الأصليين، حيث فرضوا عليهم ضرائب باهظة وأساءوا إليهم. أدَّى ذلك إلى إستشارة مشاعر العداء لدى البربر بُجَاه البيزنطيين، ممَّا أشعل سِلْسِلَة مِنَ الثَّورات العنيفة المتعاقبة التي عَمَّت أنحاء شَمَال إفريقيا. لم تَهْدَأْ هَذِهِ الثَّورات إِلَّا بِرَحِيل البيزنطيين في عام 647 م.⁵⁰

خلّفت المرحلة البيزنطية أثراً اجتماعياً عميقاً في المجتمع المحلي بالمغرب الأوسط، تمثّل في ترسيخ قطيعة دائمة بين السكان والسلطة السياسية. فقد أدّت السياسات الجبائية القاسية وسوء المعاملة إلى تحويل الحكم في الوعي الاجتماعي إلى رمز للقمع، لا إطاراً للتنظيم، مما جعل التمرد سلوكاً جماعياً متكرراً يعكس فقدان الثقة في أي سلطة خارجية. وأسهم توالي الثورات غير الحاسمة في إنهاك النسيج الاجتماعي وتعميق حالة اللااستقرار، دون أن يُفضي ذلك إلى بناء بديل سياسي محلي، وهو ما أبقى المجتمع في وضعية رفض دائم بلا أفق مؤسسي.

الخاتمة

تُظهر التجربة التاريخية للمغرب الأوسط أنّ زوال الكيانات السياسية لم يكن يعني انقطاع أثرها الاجتماعي، بل إنّ كل حضارة تركت رصيداً نوعياً تراكم داخل البنية الاجتماعية في شكل أنماط عيش، وتمثّلات للسلطة، وآليات للاندماج أو الرفض. غير أنّ هذا التراكم لم يتخذ مساراً تصاعدياً منتظماً نحو بناء دولة مستقرة، بل اتّسم بطابع متشظّ، حيث ظلّ المجتمع يكتسب خبرات جزئية (الاستقرار، التنوّع، التمدّن، التنظيم، الاحتجاج) دون أن ينجح في دمجها ضمن مشروع سياسي جامع.

يكشف التحليل المقارن للحضارات المتعاقبة أنّ العائق البنيوي أمام تشكّل الدولة المحلية لم يكن غياب الموارد أو القدرات البشرية، بل غياب الاستمرارية السيادية. فقد حالت الهيمنة الخارجية المتتالية — الفينيقية، القرطاجية، الرومانية، الوندالية، والبيزنطية — دون تحوّل الخبرة الاجتماعية إلى شرعية سياسية محلية مكتملة. وحتى في التجربة النوميديّة، التي مثّلت أقرب محاولة لبناء دولة محلية، ظلّ المشروع منقوصاً بفعل التبعية البنيوية للقوى الإمبراطورية.

يُبيّن البحث أنّ علاقة المجتمع المحلي بالسلطة تشكّلت تاريخياً في سياق طويل من القهر والتبعية، ما أسّس لوعي اجتماعي يرى في الحكم الخارجي أداة استغلال لا إطار تنظيم. وقد انعكس هذا الوعي في أنماط سلوك جماعي متكرّرة، أبرزها: القبول المرحلي بالهيمنة، ثم التمرد عليها، دون القدرة على إنتاج بديل مؤسسي. وهو ما يفسّر تحوّل التدين، في المرحلة الرومانية المتأخرة، إلى أداة احتجاج اجتماعي (كما في الحالة الدوناتيّة)، بدل أن يكون عامل اندماج واستقرار.

تُظهر الخلاصة العامة أنّ المجتمع في المغرب الأوسط قبيل الفتح الإسلامي كان مجتمعةً مُهيأً للتحوّل أكثر منه مجتمعةً مستقرّاً؛ أي مجتمعةً راكم خبرات الاستقرار والتمدّن والتنظيم، لكنه افتقر إلى إطار قيمي — سيادي قادر على توحيد هذه الخبرات في مشروع

جامع. ومن ثمّ، لا يمكن فهم الفتح الإسلامي بوصفه مجرد حدث عسكري أو انتقال ديني، بل ينبغي قراءته — في ضوء هذا الرصيد المتراكم — باعتباره لحظة إعادة تركيب تاريخية أعادت وصل ما كان منفصلاً: الدين بالسلطة، والشرعية بالتنظيم، والمجتمع بالدولة.

- ¹ يحي بوعزيز، الموجزي تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009م، ج1، ص22.
- ² مبارك بن محمد الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، ص65.
- ³ انظر: عمورة عمار، موجزي تاريخ الجزائر، ط1، مكتبة سامي، دار ربحانة للنشر والتوزيع، القبة - الجزائر، 2002م، ص4.
- ⁴ يحي بوعزيز، الموجزي تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009م، ج1، ص22.
- ⁵ محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة صالح عبّاد، ط غ م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993م، ص13.
- ⁶ خزعل الماجدي، حضارات ما قبل التاريخ، دار الرافدين، بيروت - لبنان، ط/، 2024م، ص77.
- ⁷ ليونال بالو، الجزائر في ما قبل التاريخ، ترجمة: محمد الصغير غانم، ط غ م، جامعة منتوري قسنطينة - الجزائر، دار الهدى مليلة - الجزائر، 2005، ص7.
- ⁸ خزعل الماجدي، حضارات ما قبل التاريخ، دار الرافدين، بيروت - لبنان، ط/، 2024م، ص78.
- ⁹ انظر: شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء الى الفتح الإسلامي 647م، تعريب: محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط4، الدار التونسية للنشر، 1983م، ج1، ص53.
- ¹⁰ انظر: ليونال بالو، الجزائر في ما قبل التاريخ، ترجمة: محمد الصغير غانم، دار الهدى مليلة - الجزائر، ط/، 2005، ص7. خزعل الماجدي، حضارات ما قبل التاريخ، دار الرافدين، بيروت - لبنان، ط/، 2024م، ص(78،79)،
- ¹¹ محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة: صالح عبّاد، ط غ م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993م، ص30.
- ¹² انظر: ليونال بالو، الجزائر في ما قبل التاريخ، ترجمة: محمد الصغير غانم، دار الهدى مليلة - الجزائر، ط/، 2025م، ص7.
- ¹³ الفنيقي: كانت الحضارات الكبرى التي تحيط بالبحر الأبيض المتوسط ثلاثاً: الأولى هي حضارة الإغريق في الشمال، والتي تميزت بالفلسفة، والحكمة، والفن الجميل، والثانية حضارة مصر في الجنوب، والتي كانت رمزاً للبراعة والعظمة والمعرفة، والثالثة حضارة العرب الفينيقيين في الشرق، التي اشتهرت بالصناعة والعلم، وروح المغامرة، أما أصل الفينيقيين يعود الى أبناء القبائل الكنعانية ذات الأصول العربية التي استوطنت منطقة لبنان الحالية، كانوا من أوائل من صنعوا السفن واستكشفوا البحار، حيث ربطوا بين أجزاء العالم المتمدن آنذاك. وقد قاموا بنشر الثقافة والنور في مختلف الأصقاع المظلمة، حاملين معهم أفضل ما أنتجته عقولهم وأيديهم العاملة في فينيقيا، ومصر، وبلاد الإغريق. وفي حوالي العام 1000 قبل الميلاد، انطلق الفينيقيون في رحلاتهم البحرية إلى المغرب، حيث اختلطوا بالسكان المحليين على السواحل وأسسوا خطوط مواصلات بحرية منتظمة بين شمال أفريقيا وفينيقيا. كما أنشأوا مستعمرات تسهّل التبادل التجاري، التفاعل الثقافي والتجاري أدى إلى انصهار الفينيقيين مع البربر، لدرجة أن البعض أطلق على أنفسهم لقب "بني كنعان"، وهكذا تمكن العرب الفينيقيون من ادخال لغتهم العربية الى بلاد شمال افريقيا . انظر:

- أحمد توفيق المدني، تقويم المنصور لعام 1348 ، مطبعة العرب، تونس ، دون طبعة وبدون تاريخ الطباعة، ص (74..70) ،
وتقع فينيقيا في شواطئ أرض الشام، في المنطقة المحصورة بين جبال لبنان والبحر الأبيض المتوسط. (محمود شيت خطاب، قادة
تح المغرب العربي، دار الفكر ، بيروت لبنان، ط8، 2002م، ص 22)
- ¹⁴ إبراهيم محمد بيومي مهران، الملاحاة الفينيقية في جزر البحر المتوسط، حولية الاتحاد العام للآثار العرب "دراسات في آثار
الوطن العربي، المجلد 15، العدد 1، 2012، ص 10؛ يحي بوعزيز، الموجزي تاريخ الجزائر، ج1، ص 26.
- ¹⁵ انظر: يوحنا ابكاروس، قطف الزهور في تاريخ الدهور، ط4، المطبعة الأدبية ، بيروت، 1898م، ص 144.
- katf al- zühür fi tarih al- duhur Abkrhariyus Nasib Yuhanna, kitab
- ¹⁶ انظر: مبارك محمد المليي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، ص 137.
- ¹⁷ يوحنا ابكاروس، كتاب قطف الزهور في تاريخ الدهور، ص 144. (Abkrhariyus Nasib Yuhanna, kitab
- katf al- zühür fi tarih al- duhur)
- ¹⁸ اللغة الفينيقية : أحت اللغة العربية .. وما أظم تجار لم تكن لغتهم لغة أدب وإنما كانت لغة علم ، ولما انتقلوا الى ليبيا دخلت
لغتهم مفردات من اللغة الليبية فازدادت ثروة، إن اللغة الفينيقية عاشت في الجزائر بعد قرطاجنة قرونا ، ولم تقض عليها أو تذهب
بأغلبيتها لغة الأمم التي جاءت بعد القرطاجنة، الى أن جاء العرب فقضت لغتهم على هذه اللغة . (مبارك محمد المليي، تاريخ
الجزائر في القديم والحديث ، ج1، ص 135، 167).
- ¹⁹ أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص 6.
- ²⁰ انظر: مبارك محمد المليي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج1، ص 167.
- ²¹ هارقي بوتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص 105.
- ²² صور: مدينة في لبنان حاليا ، وهي من أقدم وأقوى المدن الفينيقية أسسها الصيديون وكانت خاضعة لهم .. كانت صور
مؤلفة من قسمين قسم بري وآخر بحري ، توسعت صور وبنيت مدن تجارية كالبترون في لبنان وأوزا في ليبيا وقرطاجنة في تونس
وغيرها ، واستمرت رياستها نحو 500 سنة . انظر: هارقي بوتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم ، ص 97 وما بعدها؛ سليمان
ظاهر، معجم قرى جبل عامل، ط غير مذكورة، مجلدين، دار التعارف ، الناشر مؤسسة الإمام الصادق للبحوث في تراث علماء
جبل عامل، 2006م، ج2، ص 27؛ يوحنا ابكاروس، كتاب قطف الزهور في تاريخ الدهور، ص 147.
- ²³ انظر: محمود شيت خطاب، قادة تح المغرب العربي، ص 26؛ اصطيافان أكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم، ترجمة محمد
النازي سعود، 8 أجزاء، أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة تاريخ المغرب، الرباط، 2007م، ج1، ص 303.
- ²⁴ انظر: أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص 46؛ مبارك محمد المليي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، ص 133.
- ²⁵ أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر، ص 7.
- ²⁶ أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص 47.
- ²⁷ أحمد توفيق المدني، تقويم المنصور لعام 1348 ، ص 74.
- ²⁸ أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر، ص 47.
- ²⁹ انظر: إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ط غ م، منشورات الجامعة الليبية كلية الآداب، مطبعة دار الكتب، بيروت - لبنان،
1973م، ج2، ص 168؛ ص 478.

- ³⁰ انظر: ب.ه.وارمنجتون، العصر القرطاجي في : تاريخ افريقيا العام ، المجلد الثاني حضارات افريقيا القديمة، اللجنة العلمية الدولية لتحرير برنامج تاريخ افريقيا العام ، جين أفريك- اليونسكو، 1985م، ص 470؛ التجاني العمودي ، شوافية فهيمة، الأنماط الاجتماعية ببلاد المغرب القديم بحث في الإجراءات الرومانية والانعكاسات، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 09، العدد 01، ص 147-163، جوان 2025، ص 150، 151.
- ³¹ مبارك محمد المليي تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1 ص 183.
- ³² انظر: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، 10؛ ماسينيسا ودوره في بناء دعائم التطور الحضاري للمجتمع النوميدي، يوسف زواري احمد، زينب بالعباد، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 06، العدد 02، ص 1298-1320، ص 1312.
- ³³ انظر: ب.ه.وارمنجتون، العصر القرطاجي، في : تاريخ افريقيا العام ، المجلد الثاني حضارات افريقيا القديمة ، ص 472.
- ³⁴ توفيق مسعود راشد، سياسة الرومان في نوميديا وعلاقتها بالأمرء المحليين بعد تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م، المجلة العلمية لكلية الاداب، جامعة دمياط - مصر، 2015م، ص 46.
- ³⁵ ع. محجوبي، العصر الروماني وما بعده في شمال إفريقيا، في : تاريخ افريقيا العام ، المجلد الثاني حضارات افريقيا القديمة، المشرف جمال مختار، اللجنة العلمية الدولية لتحرير برنامج تاريخ افريقيا العام ، جين أفريك- اليونسكو، 1985م، ص 475.
- ³⁶ مبارك بن محمد المليي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، ص 260.
- ³⁷ عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة، القبة- الجزائر، ط 1، 2002م، ص 23.
- ³⁸ مبارك بن محمد المليي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، ص 253.
- ³⁹ انظر: محمد البشير شنيقي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003م، ص 102. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة، القبة- الجزائر، ط 1، 2002م، ص 31، 32. محمد المليي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، ص 254. أحمد توفيق مدني ، هذه هي الجزائر ، ص 48..52.
- Helen Chapin Metz, Library of Congress (ed.), *Algeria: A Country Study* , Library of Congress : For sa. of Docs., U.S. G.P.O, 1994), s7.
- ⁴⁰ عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ص 31.
- ⁴¹ مبارك بن محمد المليي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، ص 249.
- ⁴² عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ص 32.
- ⁴³ أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص 14؛ عمر بوصبيح، عطية سميرة، الطابع العسكري للمدن المجاورة لمنطقة قلعة بني راشد خلال العهد الروماني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 07، عدد خاص، (68-80)، فيفري 2023، ص 70.
- Metz, Library of Congress, *Algeria*, s10.
- ⁴⁴ مبارك بن محمد المليي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 1، ص 339.
- ⁴⁵ الوندال هم من الأصل الجرمانى (الألمان) زحفوا في القرن الرابع الميلادي على اسبانيا فاحتلوها وأقاموا فيها دولة عظيمة.(محمود شيت خطاب، قادة تح المغرب العربي، ص 33).
- ⁴⁶ أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص 52، 53.

- ⁴⁷ مبارك بن محمد المليي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، ص 334
- ⁴⁸ مبارك بن محمد المليي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، ص 347
- ⁴⁹ حسن بلعيد، الحملات البيزنطية على شمال إفريقيا وموقف السكان المحليين منها، مجلة المفكر، المجلد السابع، العدد الأول، 2023م، ص 378.
- ⁵⁰ عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة، القبة- الجزائر، ط 1، 2002م، ص 35.

المراجع

- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، مطبعة العرب، تونس، دون طبعة وتاريخ.
- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دون ناشر، دون تاريخ.
- أحمد توفيق المدني، تقويم المنصور لعام 1348هـ، مطبعة العرب، تونس، دون طبعة.
- إبراهيم محمد بيومي مهران، الملاحاة الفينيقية في جزر البحر المتوسط، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب، دراسات في آثار الوطن العربي، المجلد 15، العدد 1، 2012.
- إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، مطبعة دار الكتب، بيروت، 1973م.
- ب. هـ. وارمنجتون، العصر القرطاجي، في: تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني: حضارات أفريقيا القديمة، جين أفريك - اليونسكو، 1985م.
- حسن بلعيد، الحملات البيزنطية على شمال أفريقيا وموقف السكان المحليين منها، مجلة المفكر، المجلد السابع، العدد الأول، 2023م.
- خزعل الماجدي، حضارات ما قبل التاريخ، دار الرافدين، بيروت، 2024م.
- سليمان ظاهر، معجم قرى جبل عامل، مجلدان، دار التعارف، مؤسسة الإمام الصادق للبحوث في تراث علماء جبل عامل، 2006م.
- شارل أندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية: تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي، تعريب: محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط 4، الدار التونسية للنشر، 1983م.
- توفيق مسعود راشد، سياسة الرومان في نويميدا وعلاقتها بالأمراء المحليين بعد تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة دمياط، 2015م.
- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، القبة - الجزائر، ط 1، 2002م.
- ع. محجوبي، العصر الروماني وما بعده في شمال أفريقيا، في: تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني: حضارات أفريقيا القديمة، جين أفريك - اليونسكو، 1985م.
- محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993م.
- مبارك بن محمد المليي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، دار الفكر، بيروت، ط 8، 2002م.
- محمد البشير شنتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003م.
- يوحنا أبكار يوس، كتاب قطف الزهور في تاريخ الدهور، المطبعة الأدبية، بيروت، ط 4، 1898م.

Helen Chapin Metz (ed.), Algeria: A Country Study, Library of -
Congress, Washington D.C., 1994.